العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية
قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك

أ. لصلج عائشة
قسم علوم الإعلام والاتصال
جامعة سطيف2

إن الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة بعيدا عن الإكراهات والحدود التي يرسمها المجتمع ووسائل إعلامه التقليدية في الواقع.يمكن اعتبارها فضاء هاما لدراسة السلوكات الشبابية وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف، بكافة تجلياته، عبرها، من خلال مجموعة من الافتراضات القيمية التي تدرس العلاقة بين الانترنت كوسيط ديناميكي والشباب كمستخدم فاعل ومتفاعل مع المحتوى على الشبكة.

La violence a pris plusieurs formes : directe et indirecte, explicite et implicite. de la violence physique dans sa forme la plus simple et la plus instinctive, à la violence symbolique qui se manifeste sous plusieurs formes, plus dangereuses et plus profondes. Et comme les réseaux sociaux sont des sites libre pour exprimer et discuter les opinions librement, on peut les considérer un espace étendu pour y étudier les comportements des jeunes, notamment la violence symbolique.

إشكالية الدراسة:

يمكن اعتبار العنف أشد الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدها غموضا وأكثرها إثارة للقلق، لما يخلفه من أثار سلبية وخطيرة على المستوى الفردي والجماعي والمجتمعي بأسره، فالعنف ظاهرة لازمت مسيرة وحياة الشعوب، على اختلاف درجات رقيها أو انحطاطها، وإن كانت بدرجات متفاوتة ووفق تمظهرات متعددة.

حيث اتخذ العنف على مدار الإنسانية أشكالا عدة مباشرة وغير مباشرة، خفية ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو التظلم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، إلى العنف الرمزي الذي يتخذ مسارات وطرائق وتمظهرات عدة، ولا تقل خطورته عن العنف الجسدي، بل يمكن أن تتخذ أبعادا أوسع وأعمق، ليشمل كل أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية، أو هو كما عبّر عنه بيار بورديو: فرض المعاني الذي يمارسه الفاعلون الاجتماعيون من كاهن وقديس وداعية ومدرس ونفساني وغيرهم[1].

ومن العنف الجسدي في أبسط صوره، إلى العنف الرمزي في أعقد صوره، يبقى العنف ظاهرة معقدة تتشابك فيها الكثير من العوامل والمسببات، تتراوح بين الجوانب النفسية والاجتماعية والنفس- اجتماعية، وتتقاطع فيها العديد من الميادين من السياسة إلى الاقتصاد إلى التربية، كما وتساهم فيها العديد من المؤسسات الاجتماعية، من المدرسة التي هي الحاضن الأساس لثقافة السلم أو ثقافة العنف، إلى المؤسسات الإعلامية بصفتها أهم المؤسسات الثقافية الناقلة للمعايير المجتمعية، بل وتعتبر في كثير من الأحيان أهم

(1) Laouira Omar, **The Sociological and anthropological Ideas of Pierre Bourdieu,** Revue de l'Université Emir Abdelkader des sciences islamiques, février 2003, n13, p11

المؤسسات المساهمة في ظاهرة العنف سواء بنشرها وفق أطروحات تجعل الوسائط الإعلامية مدارس لتكريس وتعليم العنف، وأطروحات أخرى تجعل من الوسائط الإعلامية أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي بالمساهمة في الحد من الظاهرة.

ولأن العنف ظاهرة اجتماعية بالأساس على اعتبار أنها ' إشكالية لا تحمل طابعا أكاديميا فقط وإنما سياسيا أيضا، ففيها تتقاطع وتنعكس أكثر المواضيع السياسية حدة في السياسة والاقتصاد والأخلاق والقانون والتاريخ وعلم النفس والموازين العالمية والثورة العلمية والتكنولوجيا."[1] فإن أي دراسة لها – ظاهرة العنف- يجب ألا تنأى عن فهم ومحاولة سيقنة الظاهرة في إطارها الاجتماعي العام ، حيث تؤكد معظم الدراسات العلمية الأكاديمية أن التربية والثقافة والعلاقات الاجتماعية تلعب دورا هاما في جعل بعض الأفراد أو الشعوب أكثر ميلا إلى استخدام العنف من غيرهم من الشعوب.

وإذا كان تاريخ المجتمع الجزائري تاريخا مليئا بالصراعات والمجابهات والحروب، بكل أشكال العنف، وإذا كان الفرد الجزائري قد عايش أشكالا متعددة منه، بفعل تراكمات تاريخية وترسبات حضارية متعاقبة، إلا أنه، العنف، اتخذ في العقود الأخيرة أشكالا باتت تشكل خطرا على المنظومة الاجتماعية وكذا الأخلاقية والدينية، لاستشراء الظاهرة واستفحالها وتنوع أساليبها، وتمظهرها وفق أساليب متعددة وسّعت من دائرة العنف، بل وجعلتها مكونا من مكونات البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري لدرجة أصبح معها الجزائري كائنا عنيفا بطبعه.

'فالعنف يرتبط بالتنظيم الاجتماعي للمجتمع الجزائري الذي يقهر المبادرات الفردية ويشجع على الاتكال، أي اعتماد فرد على فرد آخر سواء كان

---

[1] علي سموك، **ظاهرة العنف في المجتمع الجزائري** دراسة منشورة على موقع ارنتربوس http://www.aranthropos.com ، تاريخ الولوج 6لأفريل 2012.

ذلك لضمان الأمن أو التآزر، وهذا في نفس الوقت تنجر عنه نزاعات وصراعات والنتيجة السوسيولوجية لهذا التناقض أعطت تفاعلا اجتماعيا مبنيا على العنف"[1]

وإن كانت ممارسة العنف أو التعرض له لا تقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، إلا أنها لدى فئة الشباب تتخذ منعرجات خطيرة، بل ويمكن أن تكون أسلوبا للتعايش والتعبير وإثبات الذات، لما للشباب من اندفاع ورغبة في إظهار القوة والعنفوان....

وتتعدد مظاهر العنف ومسبباته لدى فئة الشباب، فمن الأسباب الذاتية الاجتماعية والنفسية الكثيرة من بطالة، وفقر، وإحباط تنخر هذه الفئة وتلقي بها في غياهب الجريمة والعنف، إلى الأسباب الموضوعية المتعددة التي تساهم في نشر وتكريس ثقافة العنف، مثل مؤسسات التنشئة الاجتماعية من أسرة ومدرسة لها دور فاعل وبارز في تكريس العنف من خلال تجسيد نماذج عنيفة سواء بصورة جسدية أو معنوية.

وضمن المؤسسات الاجتماعية، تحتل وسائل الإعلام بمختلف أشكالها دورا بارزا في المنظومة الاجتماعية، ويكاد يكون لها دور محوري في هذه الظاهرة الاجتماعية بالذات ليست فقط كشريك، على حد تعبير الدكتور نصر الدين العياضي، إنما كمسؤول عنها كذلك، ' فالواقع الذي تطلعنا عليه وسائل الإعلام يحمل طابعا متناقضا، لأنه انعكاس للواقع وبديل عن مرجعيته في ذات الوقت، أو يقوم مقامها، فوسائل الإعلام تبدو أنها تعيد انتاج الواقع، بينما تقوم بتشكيله قطعة قطعة، ليملك مظاهر صورة طبق الأصل ويشكل تمثلا له في أن

[1] صفوان عصام حسيني، **الصحافة المكتوبة وظاهرة العنف في الجزائر خلال سنة 1999**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، غير منشورة، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2005-2006، ص22.

واحد"[1] بمعنى أن وسائل الإعلام لا تقوم فقط بتغطية أخبار العنف، أو تناوله إعلاميا، إنما أيضا تساهم في بلورته من خلال تشكيل صور، وتكريس ممارسات تساهم في نشر ثقافة العنف لدى متلقي الرسالة الإعلامية.

وإن تناولت عديد الدراسات الأكاديمية إشكالية العنف عبر وسائل الإعلام التقليدية، وبحثت كثيرا في مسبباتها وتجلياتها وانعكاساتها على المشاهد بالأخص، فإن وسائل الإعلام الجديدة، وعلى أهميتها وتجلي العنف عبرها، لم تحظ بكبير اهتمام في ربط العنف بهذا النمط الاتصالي الجديد الذي يبدو جليا أنه لم ينأى عن ممارسات العنف وتمظهراته، بل اتخذ العنف عبره أشكالا أوسع تدخل في إطار العنف الرمزي بكافة تجلياته.

وضمن استخدامات وسائل الإعلام الجديدة، تأخذ الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي النصيب الأكبر من انشغال الشباب واستخداماته، لما توفره من خدمات متعددة، فبالإضافة إلى مساهمتها في تقوية العلاقات الاجتماعية وتسهيل التواصل، تعتبر الشبكات الاجتماعية منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة بعيدا عن الإكراهات والحدود التي يرسمها المجتمع ووسائل إعلامه التقليدية في الواقع.

من هنا يمكن اعتبار الشبكات الاجتماعية فضاء هاما لدراسة السلوكات الشبابية وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف، بكافة تجلياته، عبرها، من خلال مجموعة من الافتراضات القيمية التي تدرس العلاقة بين الانترنت كوسيط ديناميكي والشباب كمستخدم فاعل ومتفاعل مع المحتوى على الشبكة.

وتأتي هذه الدراسة لتبحث في تجليات العنف عبر الشبكات الاجتماعية – الفيسبوك نموذجا- من خلال طرح التساؤل الأتي:

---

[1] نصر الدين العياضي، **وسائل الإعلام واستراتيجيات البناء الاجتماعي للأزمات**، ص1 دراسة منشورة على الرابط www.sharjah.ac.ae/.../Abs_Dr.Naser_liyady.pdf *تاريخ الولوج 4 أفريل 2012*

ما هي تجليات العنف من خلال استخدام الشباب الجزائري للشبكة الاجتماعية – الفيسبوك-؟

وللإجابة عن هذا التساؤل يجدر بنا تفكيكه إلى التفرعات الآتي ذكرها:

- ما هو العنف، والعنف الرمزي، وما هي تجلياته ومستوياته؟
- ما هي علاقة العنف بوسائل الإعلام؟
- ما هي تجليات العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية – الفيسبوك-؟

العنف...هاجس تاريخي أم متغير تكنولوجي؟

لم تُثَر، قضية اجتماعية بحدّة وتوجس وعمق مثل ما أثيرت ظاهرة العنف، ليس لأنها أهم الظواهر الاجتماعية وأعقدها فحسب، بل لأنها أيضا أخطرها، وأكثرها فتكا بالبناء الحضاري للمجتمع البشري، بمنظومته الفكرية والثقافية والخلقية بالأساس.

وفي سبيل تحليل هذه الظاهرة الإشكال تعددت الرؤى والتحليلات والتأويلات السببية، فمن مؤكد على أن العنف يرتبط بعوامل نفسية غريزية كامنة في ذات الفرد من خلال قابلية نفسية وسيكولوجية تدفعه إلى ممارسة العنف بطرق متعددة، إلى مؤكِّد على أن العنف، وإن ارتبط بذاتية الفرد، فهو أكثر ارتباطا بالعوامل المجتمعية، التي وإن لم تخلق القابلية لممارسة العنف ، فهي تساهم بطريقة أو بأخرى في تكريس ممارسات عنيفة، حيث تساهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية على تعددها في اكتساب سلوكات وتُعلّم ممارسات عنيفة عن طريق المعايشة والمحاكاة،والتقليد أو ما يسمى بالتعلم الاجتماعي.

ولأن المفاهيم هي الخلفية التي يرتكز عليها البحث العلمي، وتحديدها يساعد الباحث على توضيح معانيها وإزالة الغموض حولها، وذلك طبعا لا يتم

بطريقة عفوية أو اعتباطية، بل وفق منطق علمي ووحدة منهجية ملائمة[1] ورغم أن العنف من الظواهر الاجتماعية التي نالت قسطا وافرا من مساهمات التحديد والتحليل، إلا أن ضرورات العلم تستوجب التدقيق في تناول هذه المفهوم ومحدداته، لذا سنحاول بإيجاز ذكر بعض التعريفات.

إن أبسط تعريف للعنف هو إلحاق الأذى بالأخر.وفي اللغة العربية يُشتق العنف من مادة عنف، حيث يقال عنف به أو عليه أي أخذه بشدة وقوة، فهو عنيف، والعنف في لسان العرب هو الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه، وأعنف الشيء أي أخذه، والتعنيف هو التقريع، واللوم.[2]

أما في معجم كامبردج لعلم الاجتماع، فجوهر العنف هو إلحاق ضرر جسدي أو إيذاء شخص لشخص آخر، وتشمل أشكال العنف حسب القاموس الضرب والاغتصاب والتعذيب والقتل...وبطبيعة الحال تتمايز أشكال العنف هذه عن الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية من إكراه أو قوة أو إيديولوجيا أو قوة اجتماعية، والعنف هو التعبير الأكثر تطرفا عن القوة، باحتوائه على أقصى مكامن القوة الكلية، التدمير المادي لفاعل اجتماعي من طرف آخر، كما يمكن للعنف أن يكون تعبيرا عفويا عن علاقات القوة.[3]

ويركّز معجم كامبردج في تحديده للعنف على جوهره الكامن في القوة، ويعتبره مظهرا من مظاهر العلاقات الاجتماعية وشكلا من أشكال التعبير الإنسانية، وإن كان أكثرها تطرفا، إلا أنه يظل وسيلة تعبيرية تُوظَّف فيها القوة، باعتبارها ملَكة بشرية كامنة، بطريقة تعسفية من طرف الفاعلين الاجتماعيين.

---

[1] فضيل دليو، **أسس البحث وتقنياته في العلوم الاجتماعية**، قسنطينة، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1994، ص90.

[2] عزيزة محروس محمد وآخرون، **أسباب العنف وآثاره على المجتمع المصري**، المدينة الجامعية، القاهرة، 2008-2009، ص9

[3] Bryan S. Turner, **The Cambridge Dictionnary of Sociology**, Cambridge, U.K. Cambidge University Press, 2006, P652

ولا يقصر معجم كامبردج العنف في شكله المادي المرتبط بالقوة العضلية، بل يلحق به أيضا الأشكال غير المادية للسلطة الاجتماعية، من إكراه، وأيديولوجيا، والتي تسهم بشكل ضمني في إلحاق الضرر بالفاعلين الاجتماعيين من خلال ممارسات الإقصاء أو التهميش مثلا.

هذا وتعتبر قضايا العنف والانحراف من المشاكل التي تعاني منها مختلف المجتمعات، فهي قضايا وحوادث تفرزها عوامل عدة كالبيئة والوسط الاجتماعي والتنشئة الاجتماعية والشخصية والحرمان، ومن الأسباب التي تفرز العنف والجريمة:[1]

- اضطراب التنشئة الاجتماعية.
- سوء التعاطي مع العوامل الحضارية والثقافية.
- سوء التوافق المدرسي.
- الاضطرابات الأسرية.
- الصحبة السيئة ورفاق السوء.
- انهيار القيم المعنوية والدينية والخلقية.
- مشكلات الأقليات الاجتماعية.
- سوء الاحوال الاقتصادية.
- الكوراث الاجتماعية وحالات الحرب.
- سوء التوافق المهني.
- تدهور نظام القيم.
- التعصب واستغلال الدين.

العنف: جوهر واحد... تجليات متعددة.

[1] محمد قيراط، **الأثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري**، مجلة المعيار، كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، العدد 12، ديسمبر 2006، ص 255.

تتفق كل الدراسات الأكاديمية النفسية والاجتماعية وغيرها على أن العنف هو الظاهرة الإنسانية الأبرز والأخطر، والأكثر تفشيا والأكثر غموضا وتعقدا، ليس لأنها عصية عن الدراسة العلمية، بل لأنها تتمظهر وتتجلى وفق أشكال متعددة يصعب معها التحديد والتصنيف.

فإن كان جوهر العنف هو إلحاق الأذى بالأخر، فإن هذا الأذى يكاد يكون هلاميا لدرجة يصعب معها تقييده، فمن الأذى الجسدي من خلال القوة العضلية، والذي شكّل أول تمظهرات علاقة الإنسان بالأخر على سطح الأرض من خلال قصة ابني أدم عليه السلام، إلى الأذى اللفظي من خلال اللغة التي قال عنها هايدغير بأنها أخطر النعم، إلى الأذى المعنوي من خلال إذلال الأخر وتهميشه، بل ومحاولة إقصائه، والأمثلة عديدة في المجتمع البشري عن أنماط السلطة الرمزية ومحاولات الإقصاء والتهميش.

وبين العنف الجسدي الظاهر والعنف الرمزي الفتاك تمايزت تصنيفات العنف وتمظهراته، نذكر منها:

-من حيث الأداء:

العنف الفردي: ويتعلق الأمر بالشخص الواحد، كأن يمارس الشخص العنف على نفسه، سواء بطريقة جسدية من خلال الانتحار أو التعذيب، أو بطريقة رمزية من خلال جلد الذات والتحقير الذي يصب في احتقار الفرد لقدراته وانبهاره بالأخر.

العنف الجماعي: ويساهم فيه عدد من الفاعلين الاجتماعيين، ويلحق أضرارا على كامل بنية الحقل الاجتماعي، ومن أمثلته البارزة ظاهرة الإرهاب، وإساءة استخدام القوة بشقيها العنيف والناعم.

-من حيث أسلوب الأداء:

العنف المباشر: وهو الأذى المتجلي من خلال نتائجه، مثل أعمال التخريب أو العدوان الجسدي.

العنف غير المباشر: وهو العنف الذي لا يتجلى بصورة بينة، إنما من خلال مؤشرات تدل عليه، من خلال إلحاق الأذى بالآخر بطريقة ضمنية دون التصدي المباشر ،من خلال رموز أو إشارات ،وهو ما يدخل في إطار العنف الرمزي.

والعنف الرمزي عند بيار بورديو هو كل نفوذ أو سلطة تأتي من خلال طرح مجموعة من الدلالات والتي تفرض وتحمل في معانيها الشرعية لكتم ومحو تقارير القوة والتي هي في حد ذاتها أساس ومنبع لهذه القوة. [1] وهو يعني أن يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير والتعبير والتصور الذي يكون أكثر ملاءمة لمصالحهم، ويتجلى في ممارسات قيمية ووجدانية وأخلاقية وثقافية تعتمد على الرموز كأدوات في السيطرة والهيمنة مثل اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني.

فهو عنف نائم خفي هادئ، لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه[2]

ويعتبر بورديو مثلا التربية عنفا رمزيا ثقافيا فيرى أن أي نشاط تربوي هو موضوعيا نوع من العنف الرمزي وذلك بوصفه فرضا من قبل جهة متعسفة لتعسف ثقافي معين لكون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التي تتألف منها التشكيلة الاجتماعية تؤصل النفوذ التعسفي باعتباره شرطا لانعقاد علاقة الاتصال التربوي، أي لفرض وترسيخ نموذج ثقافي تعسفي وفق نمط تعسفي من الفرض والترسيخ (التربية)[3]

---

[1] عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف الرمزي من خلال الكتابات الجدارية**، مذكرة ماجستير غير منشورة في علم النفس وعلوم التربية، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، السنة الجامعية 2005- 2006، ص102.

[2] Pierre Bourdieu, **le sens pratique**, édition Minuit, Paris, 1980, p219.

[3] بيار بورديو، **العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، ترجمة نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى 1994، بيروت لبنان ص8.

أي أن العنف الرمزي يبدو أو يُطرَح من خلال جملة من الدلالات التي يتضمنها رمزيا، فهو يتخفى ضمن الدلالات والرموز والمعاني والممارسات الثقافية والاجتماعية السائدة، وتلك الدلالات إنما يقصد بها فاعلوها المطالبة بشرعية الحقوق، وشرعية ممارسة هذا العنف، مثلما هو ممارس عليهم بشكل علني لكنهم يستخدمون هذا النمط من العنف الرمزي ردا للاعتبار. بمعنى أن العنف الرمزي هو آلية من آليات إخضاع الغير من خلال سلطة اجتماعية شرعية أو غير شرعية.

ويشترك العنف الرمزي مع سائر أنواع العنف في الهدف متمثلا في إلحاق الأذى والضرر بالآخرين، ويختلف عنها من حيث أدائه لأنه خفي وغير واضح تماما، ومن بين خصائصه:

- العنف الرمزي ذو قوة وتأثير كبير استنادا إلى طريقته وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها.
- إن العنف الرمزي يتخذ عدة أشكال وعدة خصائص وأهمها الترميز.
- العنف الرمزي يهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية.

بعض أسباب ومظاهر العنف الرمزي:

يختلف العنف الرمزي عن باقي أنواع العنف الموروثة والمتوارثة بحكم ميزته الاجتماعية فهو ينشأ بسبب أحداث اجتماعية ويحدث في المجتمع ذاته ويمارَس عليه من طرف مجموعة من الأشخاص تجاه بقية المجتمع.

ويعتمد بورديو في تحليله للعنف الرمزي على المفاهيم التالية: الطبقات الاجتماعية، السيطرة، رأس المال الرمزي، والعاصمة الرمزية بحيث يرى أن العنف الذي يقوم به سكان المدينة – الوسط الحضري- تجاه المجتمع أو تجاه

أنفسهم ماهو إلا الوجه المزدوج للعنف المستخدم من طرف الدولة ضد المجتمع ككل.[1]

ويضيف بأن الشريحة التي تمارس العنف الرمزي في حد ذاتها تقع تحت السيطرة المفروضة، وأن ما ترد به هذه الشريحة على ذلك التعسف القائم عليها هو ما يسمى بالعنف الرمزي.

وبتحليل العنف الرمزي يتضح أنه يحدث وفقا لعدة أسباب وعوامل، فهو في الأساس تعبير عن المشاكل التي تعاني منها فئة ما – الشباب خصوصا- من فقر وبطالة وتهميش وتحقير وتضييق في حدود حرية التعبير... وما إلى ذلك من الدوافع التي تتجسّد في العنف الرمزي.

فالتهميش يُولّد حالة من الصراع تبرز في العنف الرمزي كرد فعل في محاولة لفرض شرعية ممارسة العنف انطلاقا من جملة الإشارات والرموز المعبّرة عن تلك المطالب بطرق متعددة كالكتابات والرموز مثلا...

المظاهر التي يتخذها العنف الرمزي:

1-يتخذ العنف الرمزي طابعا جماعيا، أي تمارسه مجموعة من أفراد المجتمع مهما كانت الصورة المطبقة، فهو بهذا ينأى عن الإرهاصات النفسية والبيولوجية المؤدية لممارسة العنف.

2-يتخذ العنف الرمزي طابعا اجتماعيا، بحيث يحدث داخل المجتمع كرد فعل عن سلوكات وممارسات عنيفة.

3-العنف الرمزي ذو طابع خاص، لاستخدامه جملة من الرموز والإشارات والدلالات، وهذا الترميز قد يكون مشاكل اجتماعية :انحراف، تعبير سواء لفظي أو كتابي أو خطي، وفي هذه النقطة يرى الدكتور مصطفى حجازي أن السلوك

[1] المرجع نفسه، ص 105.

المنحرف إنما هو أحد مظاهر العنف الرمزي لأن المنحرف دليل ومؤشر على وجود ثغرات في النظام الاجتماعي والسياسي.[1]

4- يتخذ العنف الرمزي طابع " الصور " مهما كانت تلك الصور سواء من إنتاج تلك الشريحة، أو من

إحدى مؤسسات الدولة، وما نقصده هنا مثلا :وسائل الإعلام كالتلفزة وما تعرضه من صور تحمل في دلالاتها عنفا رمزيا، حيث أن لهذه الصور العنيفة الأثر العميق على انفعالات وأحاسيس الشباب[2] بحيث تحرك فيهم مشاعر وعواطف سلبية كالخوف والقلق والحصر ... بسبب تعبيرها عن آلامهم ومشاكلهم أو بسبب الاستهتار، وهذه الصور العنيفة إنما تؤثر بشكل كبير على فئة الشباب لكونها الأكثر استهدافا عبر الكلمات والرموز وحتى التمثيل في حد ذاته، وهي تدفع بعدد منهم إلى محاكاة وتقليد تلك الصور، ولقد تحدث " بورديو" عن ذلك وبشكل مباشر [3]حينما حمّل وسائل الإعلام مسؤولية العنف الرمزي الذي تعرضه عبر مختلف قنواتها، وفي هذه النقطة إنما يدين وبشكل خاص شريحة المثقفين بسبب تغاضيها عما تعرضه هذه الوسائل وفسح المجال أمام كل طبقات المجتمع لاستهلاك هذه البرامج دونما تعليق .هذا من جهة، لكنه من جهة أخرى فإن هذه الوسائل قد تقدم صورا أخرى إيجابية تبث من خلالها الحقائق الكامنة في المجتمعات أو حتى في الأنظمة.

إن العنف الرمزي هو النقد الذي يسمح بتهديم أشكال اجتماعية معينة أو مفاهيم مشيئة بإنشاء تحديدات أو تعريفات اجتماعية جديدة للوجود الاجتماعي أو أشكال جديدة، أي أن وظيفة العنف الرمزي هي تهديم وتخريب الأشكال

---

[1] مصطفى حجازي، **التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ، المغرب، 2001، ص 173.

[2] Armand Touati : **Violences de la réflexion à l'intervention**, avec Eugène Enriqez cultures en mouvement presses universitaires de France, 2004, p. 70.

[3] عامر نورة، **التصورات الاجتماعية للعنف** مرجع سبق ذكره، ص 107

الاجتماعية المفروضة عنوة على المجتمع، وهي تخدم مصالح فردية فقط، ويهدف كذلك إلى نزع وإزاحة ما هو قديم ومرفوض وإنشاء أشكال أخرى بديلة. إن الباحث " بيير بورديو " في تناوله لموضوع العنف الرمزي إنما يوضح لنا مظهر آخر من مظاهره الذي لا يتجسد فقط في الحياة الاجتماعية وما تحمله من تظاهرات ثقافية واقتصادية مختلفة، وإنما يتعدى ذلك ليشمل كل ما يمكن أن تقع عليه الهيمنة سواء من طرف الدولة أو غيرها من المؤسسات، لأن العنف الرمزي حسب هذا الباحث إنما هو المطالبة بشرعية – شرعنة – الهيمنة والتسلط.

الإعلام والعنف:أي علاقة وأي تأثير؟؟

منذ العشرينات من القرن الماضي اهتم العلماء والباحثون في شؤون الإعلام والاتصال بإشكالية مظاهر العنف والجريمة وتأثيراتها على الجمهور. وتوصل عدد منهم إلى أن تأثيرات مظاهر العنف والجريمة في وسائل الإعلام وخاصة التلفزيون تشجع على ارتكاب الجريمة، في حين نبّهت مجموعة أخرى من الباحثين إلى خطورة التعميم وضرورة الحذر، حيث أن فعل الجريمة تتحكم فيه عدة عوامل اقتصادية واجتماعية وشخصية ونفسية وتربوية ودينية...الخ. فالتلفزيون مثلا لا يستطيع في أي حال من الأحوال أن يكون المسبب الوحيد لارتكاب الجريمة.[1]

وظهرت العديد من النظريات التي اهتمت بتفسير علاقة ظاهرة العنف بوسائل الإعلام وكشف دور هذه الأخيرة في الحد من ظاهرة العنف أو زيادة انتشاره بين أوساط المتلقين خصوصا من الأطفال والمراهقين والشباب، ومن أهم هذه النظريات ما يلي:

---

[1] محمد قيراط: **الآثار السلبية للجريمة والعنف والانحراف في وسائل الإعلام الجماهيري**، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، العدد 12، ديسمبر 2006، ص 258، ص259.

أولا: نظرية التطهير (التنفيس):

تنطلق هذه النظرية من فرضية أن التعرض للجريمة والعنف في وسائل الإعلام يقلّل من حاجة الإنسان إلى العدوان. وتقوم على فكرة التطهير التي تفترض أنّ الإحباط والظلم يوّلد الميل نحو العدوان عند الفرد ويمكن إشباع هذا الميل بالعدوان المباشر أو بمشاهدة الآخرين يرتكبون الجرائم ويقومون بالعدوان. فالتعرض لأعمال العنف في وسائل الإعلام يمكن أن يخفض من حاجة الإنسان إلى العدوان.[1]

ويرى فيشباخ Feshbach وسنجر Singer أن العنف الذي يقدّمه الإعلام يمكن أن يكون ذا وظيفة تطهيرية أو تنفيسية أكثر أهمية للطبقات الدنيا في المجتمع عكس الطبقات المتوسطة، إذ أن التنشئة الاجتماعية التي يتمتع بها أطفال الطبقة المتوسطة تزوّدهم بقدرات تمكّنهم من السيطرة على دوافعهم العدوانية عكس أطفال الطبقات الدنيا الذين لا يستطيعون السيطرة على ميولهم العدوانية وهذا ما يجعلهم أكثر اعتمادا على مصدر خارجي ليساهم في الإقلال من احتمال وجود استجابات عدوانية لديهم[2] والمقصود هنا هي وسائل الإعلام.

ثانيا: نظرية الاستثارة:

تنطلق هذه النظرية من فرضية أن التعرض لحافز أو مثير عدواني يفرز الإثارة السيكولوجية عند الفرد.. وهذه الإثارة بإمكانها زيادة احتمالات قيام الفرد بتصرف عدواني. أكدّت نتائج العديد من الدراسات التي تبنّت هذه النظرية أنّ المادة الإعلامية التي تحتوي على الجريمة والعنف تؤدي إلى استثارة

---

[1] المرجع السابق، ص 260.

[2] مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد: **نظريات الاتصال**، دار النهضة العربية، القاهرة، 2006، ص 294.

المشاهدين نفسيا وعاطفيا وتهيء لديهم شعورا وقابلية بإمكانية الاستجابة العدوانية لما شاهدوه.[1]

ثالثا: نظرية التدعيم (تعزيز السلوك):

تقوم هذه النظرية على افتراض أنّ الصورة التي يظهر عليها العنف في وسائل الإعلام تعزّز حالة السلوك العدواني لدى الجمهور أثناء تعرضهم للمواد الإعلامية ذات الطابع العدواني. ويرى أصحاب هذه النظرية أن العوالم النفسية والاجتماعية كالقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والنادي وجماعة الأقران وغيرها من العوامل تحدّد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها صورة العنف في وسائل الإعلام.[2]

ومن خلال دراساته العديدة خلص "كلابر" إلى أنّه لا يمكن الحديث عن تأثير مباشر للتلفزيون إلا على الأشخاص ذوي القابلية النفسية للعدوان قبل تعرضهم لوسائل الإعلام، فحسب "كلابر، فإنّ التلفزيون يعتبر أحد العوامل وليس العامل الوحيد للتأثير في الفرد لارتكاب الجريمة أو السلوك العدواني.[3]

رابعا: نظرية التعلم بالملاحظة أو النمذجة:

العنف في وسائل الإعلام، حسب هذه النظرية، يزيد من احتمال العدوانية لدى المتلقين ليس فقط من خلال تزويدهم بفرص تعليم العدوانية ولكن أيضا من خلال تقديم شخصيات شريرة تقدّم نماذج سلوكية للمشاهدين، تؤدي إلى تعلّم أشكال جديدة من السلوك العنيف عن طريق ملاحظة تلك الشخصيات التي تظهر في وسائل الإعلام.

وهناك عوامل، وفق ذات النظرية، تزيد من احتمال أداء السلوك العنيف الذي تعلّمه الفرد مثل توقع مكافأة الآخرين نتيجة التشابه بين الموقف الذي

---

[1] محمد قيراط، مرجع سابق، ص 261.

[2] مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سابق، ص 296.

[3] محمد قيراط، مرجع سابق، ن ص.

يتعرض له إعلاميا وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهه الفرد، وكذلك توقع التأييد الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من آخرين يظهرون إعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها شخصيات المادة الإعلامية، لأنه كلما تشابهت المواقف التي تظهر في المواد الإعلامية مع المواقف الاجتماعية الحقيقية كلما زادت احتمالية أداء السلوك العدواني الذي تلقاه الفرد من خلال ملاحظة شخصيات العنف في الرسائل الإعلامية.[1]

نظرية التوحد (التقمص الوجداني):

تعتمد هذه النظرية في الحقيقة على تكامل نظرية الاستنتاج ونظرية أخذ الأدوار في التقمص الوجداني. فحينما نتوقع مشاعر وأحاسيس الآخرين ونخرج بتنبؤات، تصبح عندنا مهارة تسمى عند علماء النفس الاجتماعي: التقمص الوجداني، أي القدرة على إسقاط وتصوّر أنفسنا في ظروف الآخرين وهذا ما يحدث عادة عندما يقلّد الأطفال أبطالهم في أفلام الخيال وحتى في التصوير الواقعي للأعمال العدوانية وللجرائم.

عن الشبكات الافتراضية الاجتماعية:

الشبكات الاجتماعية أو Social Networks هي عبارة عن مواقع تتيح تبادل المعلومات والأفكار والثقافات والتعارف بين أناس يتشاركون في الفكر والثقافة والتوجه والميولات.

هي كيانات اجتماعية تتكون من أشخاص أو مؤسسات اجتماعية ترتبط فيما بينها بروابط ناجمة عن تفاعلاتهم المتبادلة، ويستعمل لفظ الشبكة الاجتماعية للدلالة على مواقع انترنت تسمح لمستخدمها بالتسجيل وخلق هوية افتراضية، تدعى بروفايل profil ، ويطلق على هذه المواقع صفة اجتماعية لأنها تسمح بتبادل الرسائل العامة أو الخاصة، الروابط التفاعلية، الفيديوهات، الصور،

[1] مرفت الطرابيشي، عبد العزيز السيد، مرجع سابق، ص.ص 294.295.

الألعاب، بين المشتركين، ويبقى قوام الشبكات الاجتماعية هو إمكانية توسيع دائرة الأصدقاء والعلاقات، كما تتأسس الشبكات الاجتماعية على مبدأين هما:

- أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي أيضا.
- الأشخاص الذين يتبادلون ويشتركون في الاهتمامات نفسها التي اهتم بها هم أيضا أصدقائي.[1]

بدأت ظاهرة المواقع الاجتماعية في عام 1997 ، وكان موقع "SixDegrees.com" أول هذه المواقع من خلال إتاحته الفرصة بوضع ملفات شخصية للمستخدمين على الموقع، وكذلك إمكانية التعليق على الأخبار الموجودة على الموقع ، وتبادل الرسائل مع باقي المشتركين، وإذا كان موقع " "SixDegrees.comهو رائد مواقع التواصل ، فيما فتح موقع "MySpace.com" آفاقًا واسعة لهذا النوع من المواقع، وقد حقق نجاحا هائلا منذ إنشائه عام 2003، بعد ذلك توالى ظهور مواقع التواصل الاجتماعي، لكن العلامة الفارقة كانت في ظهور موقع FaceBook.com الذي يمكن مستخدميه من تبادل المعلومات فيما بينهم وإتاحة الفرصة أمام الأصدقاء للوصول إلى ملفاتهم الشخصية.[2]

كما يعني مفهوم الشبكة إعادة نظر في العلاقات الاجتماعية قائمة أساسا على الاتصال والتبادل والتدفق عوضا عن نظام التسلسل والسلطان والنفوذ والمؤسسة الذي طبع الإعلام التقليدي. فالشبكات الاجتماعية تعني فيما تعنيه سقوط سلطة التراتبية في الإعلام، والمسار الخطي الذي طبع الوسائل التقليدية

---

(1) Laurent collée, **sécurité et vie privée sur les réseaux sociaux**, mémoire pour l'obtention du diplôme de master en gestion de la sécurité des systèmes d'information, université de Luxembourg 2009,p12

(2) حسني عوض، **أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب**،مرجع سبق ذكره، ص4

التي حكرت الإعلام على التلقي دون التفاعل، وقصرته على مؤسسات وهياكل لها سلطة الإعلام ونفوذ المعلومة.

والإعلام الجديد ومن خلاله الشبكات الاجتماعية لم تكسر فحسب وصاية الإعلام التقليدي، إنما أعادت هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه الاجتماعي أكثر منه من معناه المؤسساتي، حيث لم تعرف البشرية قبل الانترنت وسيلة إعلامية قادرة أن تعفيها من كل اتصال مباشر كما حدث مع تقنية الانترنت، التي لم تنوع أساليب الاتصال فحسب، بل وعززت النزعة الإنسانية، في عالم مجتمع المعلومة الذي صارت فيه الانترنت كنيسة حقيقية لأولئك الذين يقدسون المعلومة، حيث الشبكات والحواسيب وكل آلات الاتصال أماكن خاصة، بل وحصرية أين تمارس عبادة جديدة هي عبادة الانترنت.[1]

عن الفيسبوك واستخداماته:

بما أنه الأكثر انتشارا في المنطقة العربية حاليا فسوف نتطرق إلى بعض المعلومات عن هذا الموقع الظاهرة. هو موقع من أحد مواقع الشبكات الاجتماعية تابع لشركة Facebook وتم تأسيسه من قبل Mark Zuckerberg وصديقه Dustin Moskovitz من جامعة هارفارد في فبراير من سنة 2004 حيث بدأ كموقع تعارف فقط لطلاب جامعة هارفارد، ثم عمم استخدامه في عام 2006، ليصل عدد مستخدميه في ديسمبر من العام نفسه إلى 12 مليون مستخدم[2]

فيسبوك هو شبكة التواصل الاجتماعي الأكبر في العالم، احتفل مؤخرا بوصول عدد مشتركيه مليار مشترك نشط وفعال، ومعدل الأصدقاء عند المستخدم العادي حوالي 130 صديق، يدخل 50 بالمائة من مستخدمي

(1) Philippe Breton, **le culte de l'internet une menace pour le lien social**, casbah édition, Alger, 2004 , p9

(2) khe Foon Hew,**Students and teachers use face book**, computers in human behavior, 27,2011,P663, revue en ligne sur le site www.elsevier.com/locate/comphumbeh

الفيس بوك النشطين في أي وقت في اليوم، ويقضون أكثر من 700 مليون دقيقة بالشهر على الفايس بوك[1]

عن استخدام الفيسبوك في الجزائر:[2]

يبلغ عدد مستخدمي الفيسبوك في الجزائر ثلاثة ملايين مشترك عبر الفايس بوك 3854580، ما يجعل الجزائر تحل المرتبة الثانية والأربعين على المستوى العالمي، وتزداد نسبة استخدام الفايس بوك عند الفئة العمرية 18-24 بمعدل 546 407 1 مستخدم.

قراءة في بعض صور العنف على شبكة الفيسبوك:

انطلاقا مما سبق تحليله عن النظريات المفسرة لعلاقة العنف بوسائل الإعلام، وباعتبار العنف الرمزي أحد صور العنف المتجسدة في الرموز اللغوية ببعديها اللفظي وغير اللفظي، وباعتبار الشبكات الاجتماعية شكلا من أشكال الاشتباك والتفاعل الاجتماعي تتجلى عبرها تقنيات ومستويات الحوار المجتمعي باعتبارها تقنية من تقنيات التعبير عن الرأي أين يدلي كل واحد برؤيته ويظهر أفكاره . يمكن اعتبار جدران الفيسبوك فضاء تعبيريا تتجسد فيه ومن خلاله جملة من الرموز والإشارات التي تندرج ضمن أشكال العنف الرمزي...

فشبكة الفيسبوك التي سمحت للفرد بالانعتاق من القيود الفيزيائية التي ترسم إلى حد بعيد وجود المرء وآراءه ....هذا الانعتاق وهذه الحرية تفتح المجال واسعا لدى أوسع من حرية التعبير وبالتالي يمكن أن تكون فضاء لغويا رحبا للمطالبة بالحقوق المهضومة، أو أسلوب تعبير ورفض للواقع المعاش، أو فرصة سانحة لرد الاعتبار.

---

(1) http://www.dailymedicalinfo.com/2012/04/facebook-effects.html تاريخ الولوج 5أكتوبر2012

(2) http://www.socialbakers.com/facebook-statistics/algeria تاريخ الولوج 16 أكتوبر 2012

والعنف اللساني هو أحد أنواع العنف الرمزي ..ويمكن اعتباره * إخلالا بالبنية القيمية * للغة، إلى جانب البنيات الأخرى التي تحدث عنها علماء الألسنية كالنحو والاشتقاق، وضوابط مخارج الحروف، فاللغة تحيا وتؤثر إيجابيا في المستمع إذا كانت مشحونة بالقيم، وتنحصر أو تصبح غير فاعلة أو أداة محايدة إذا خلت وتم إفراغها جزئيا من هدا المضمون، فالعنف الذي ينتاب فعل الكلام، لا يعود إلى انكسار قواعد النحو فحسب، لكن، وأهم من ذلك *اهتزاز* البنية القيمية التي هي أساس اللغة، أو ما يمكن اعتباره سر وجودها[1].

وفيما يلي بعض الأمثلة على ما يمكن اعتباره ممارسة أو أثرا للعنف الرمزي اللغوي في الشبكة الاجتماعية فيس بوك من خلال مظاهر محددة:

تنشر العديد من الصفحات الجزائرية، ودون وعي عميق بآثار فعلها، الكثير من النكت العنصرية والتقزيمية لشخصية الجزائري أو العربي وهذه النكت وإن كانت متداولة بين عامة الشعب على أرض الواقع إلا أن أثرها ووقعها قد يتضاعف على الشبكة بسبب سرعة انتشارها وكثرة تداولها ووصولها إلى الفئات الصغيرة من المجتمع والتي ستبني صورة سيئة عن الشخصية الجزائرية أو العربية وبالتالي تتسبب في عنف خفي تجاه صورتها وصورة مجتمعها.

إذ يشمل العنف اللساني الاجتماعي أساليب تجاهل الآخر، والتعدي عليه واحتقاره، أو إهانته، مما يفكك أواصر المجتمع، وينهك قواه، ويحيده عن القيمة. ويشمل هدا العنف مجالات عدة، فالبعض يخص الحياة المعيشية الصرفة، والبعض يخص الحياة الأسرية، والبعض يخص النمط الجديد من الحياة، وتقديس المال، والتباهي بالأبطال...وينعكس ذلك في ألفاظ خاصة

[1] عزي عبد الرحمان، **الإعلام وتفكك البنيات القيمية في المنطقة العربية: قراءة معرفية في الرواسب الثقافية**، الدار المتوسطية للنشر، تونس، الطبعة الأولى، 2009، ص 76.

ونكت وأمثال، ورغم أن هذه التعابير قد تعكس واقعا إلا أنها ليست قيما لغوية.... [1]

من جهة أخرى تبرز بعض الصفحات من خلال نشاطها أثر العنف الرمزي الذي يمارس على أفراد المجتمع في الحياة الواقعية وخصوصا منهم فئة الشباب فصفحة "شبكة راديو طروطوار" تقدم تعريفا لحضورها الافتراضي بما يلي "شبكة إذاعة الرصيف الدولية فضاء حر للإعلام التائه ومصدر موثوق لمختلف الإشاعات والأخبار الكاذبة غير معروفة المصدر ولا موثوقة الصحة"

تعبر هذه الشبكة ومن خلال تعريفها بمهمتها على الفيس بوك على العنف الرمزي الممارس من طرف وسائل الإعلام الثقيلة التي تنشر "الإشاعات والأخبار الكاذبة " فتسبب لجمهورها "تيها وضياعا" يحاول هؤلاء الشباب عبر هذه الصفحة الانسلاخ منه والتخلص من آثاره بأسلوب إعلامي تواصلي ساخر.

كما تجسد بعض الصفحات من خلال عناوينها جزء من العنف الرمزي الواقع على المرأة في الحياة اليومية فإحداها تسمى "ألف جنية والا واحدة ...." بمعنى "أن ارتبط بجنية أرحم من الارتباط بفتاة من مدينة ....". وكلها تعكس صورة نمطية سلبية مكوّنة حول المرأة وعنفا رمزيا تجاهها يكرس الهيمنة الذكورية والصورة الدونية لأدوار المرأة الجزائرية في الحياة العامة والاجتماعية

[1] عزي عبد الرحمان، المرجع نفسه، ص87.

،كما تعكس مضامين بعض الصفحات العنف الرمزي الواقع على المرأة في الحياة اليومية، وتجسد صورة نمطية سلبية تحط من قيمتها.

حيث يتميز العنف الرمزي الموجود في العالم الافتراضي مثله مثل العالم الواقعي بالتخفي والانسياب في العقل دون أن يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، بحيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقر في عقله الباطني، فيحس وكأنه يخضع لذاته ولكنه في الحقيقة يخضع لها، وخاصة أنه يصدر من طبقة متمركزة في موقع الهيمنة والهدف منه هو توليد معتقدات وإيديولوجيات ترسخ في عقول الأفراد، ولو أخذنا على سبيل المثال العنف الرمزي ضد المرأة نجده يمثل نسقا رمزيا بفيض لا حدود له من الصفات والسمات السلبية التي تأخذ المرأة إلى الجريمة والغواية حيث توصف بالخبث والسحر والفتنة وضعف العقل بمعنى أنها مصدر كل شر[1]

فاستخدام المرأة بهذا الشكل عنف لساني ضمني، يمس كرامة المرأة من جهة، كما يكرس في لا وعي الأفراد خيالا مقهورا[2]

حيث أن أقبح أصناف العنف الرمزي ذلك الذي أسسه المجتمع الذكوري في التعامل مع المرأة، وانساقت المرأة ذاتها في "التواطؤ اللاواعي" مع الظاهرة، وانعكس هذا التواطؤ في السلوكيات الاجتماعية، ليصبح السلوك حاملاً الكثير من الرموز التي تحطّ من قيمة المرأة.

فأي نفوذ يقوم على العنف الرمزي، أو أي نفود يفلح في فرض دلالات معينة وفي فرضها بوصفها دلالات شرعية حاجبا علاقات القوة التي تؤصل

---

[1] نعيمة رحماني، زينب دهيمي، **الانترنت –العالم الافتراضي- والعنف الرمزي**، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مجلة تصدر عن جامعة بسكرة، العدد 11، سبتمبر 2014، ص307

[2] المرجع نفسه، ص93.

قوته، يضيف إلى علاقات القوة هده قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص[1]

وقد يكون من أخطر مظاهر العنف الرمزي المنتشر على فضاء الفيس بوك هي تلك الكلمات البذيئة والعبارات النابية المنتشرة في تعليقات البعض من زوار الموقع وإن كانت هذه العبارات قد تلاقي استهجانا إذا تم ترديدها في الحياة الواقعية إلا أنها تجد المجال واسعا ومفتوحا على صفحات الفيس بوك بسبب عدم وجود رقابة أو سلطة رادعة وبداعي حرية التعبير والأخطر من وجودها على هذه الصفحات هو تقبّل ظهورها وتداولها إذ هي تلمس فينا جوانبنا اللاواعية فتصبح مقبولة في مجتمعاتنا فلا نصدها ولا نحاربها ولا تصنّف عندنا على أنها مساس بالحياء والأخلاقيات نظرا لتعوّدنا عليها. وهدا ما يصطلح عليه في الدراسات الإعلامية * إضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية *[2]

---

[1] بيار بورديو، **العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي**، مرجع سبق ذكره، ص5

[2] إضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية هو من أبرز تأثيرات وسائل الإعلام على الثقافة، حيث أن بعض محتويات وسائل الاتصال كمواد العنف والجنس وغيرها التي تخل

ونختم سلسلة الأمثلة بعنف الإعلانات الرمزي والذي تسلل هو الآخر إلى شبكة التواصل الاجتماعي - فعلاوة على التطبيقات الضارة التي تأتي على شكل إعلان جذاب ليكتشف الضاغط عليه فيما بعد أنه فيروس يكلّف صاحبه التحكم في حسابه من طرف هؤلاء المتطفلين - فإنه تكاد لا تخلو أي مجموعة أو صفحة من صفحات الموقع من طلبات للإعجاب بصفحات معينة أو دعوات لشراء منتج معين والذي يحقق السعادة "الوهمية" لصاحبه فأصبحت هذه الإعلانات منتشرة كالبكتيريا في جسم الفيس بوك تسبب إزعاجا لمتصفح المجموعة أو الصفحة أو متتبع التعليقات وتمارس ضغطا معتبرا على العين التي أينما ارتحلت تتنقل معها صور الإثارة والتشويق المبالغ فيه مثلا: " ادخل وشاهد فضيحة كذا وكذا" او ادخل على هذا الموقع وستحصل على ألف نقطة في كذا وكذا" وهو ما يرهق الأعصاب ويبدد التركيز وتجعل المرء يحس بالإكراه.

ومن صور العنف الرمزي تلك العبارات المتداولة بين المتصفحين العرب من أجل التحفيز على نشر بعض الرسائل خصوصا الدينية منها، وكعينة على ذلك "إن لم تنشرها فإن الشيطان قد منعك".

بالقيم، تعمل مع الزمن على إضعاف درجة الانفعال أو المقاومة التي تصاحب هذه المحتويات في بداية أمرها.

خاتمة:

من خلال قراءتنا لبعض صور العنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك نخلص إلى أن هذا الشكل من العنف يتخفى وراء الدلالات والرموز والمعاني، ويتجلى في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية.

ويتميز العنف الرمزي عبر الفضاء الافتراضي، مثله مثل العنف الرمزي في الواقع، بالتخفي والانسياب في العقل، دون أن يشعر الفرد الضحية بهاته القوة التي تجعله يخضع لها، حيث تبرمجه بصورة لاواعية، وتستقر في عقله الباطني على أنها ممارسات طبيعية ومنطقية.

غير أن خصوصية الوسيط الاتصالي الجديد – الشبكات الاجتماعية- خلقت أشكالا وممارسات جديدة من العنف الرمزي في هذا الفضاء الحر.باعتبارها فضاءات حرة للتعبير والاتصال، فشبكة الفيسبوك سمحت للفرد بالانعتاق من القيود الفيزيائية التي ترسم إلى حد بعيد وجود المرء وآراءه، مما فتح المجال واسعا لحرية التعبير من خلالها، وبالتالي يمكن أن تكون فضاء رحبة للعنف والعنف المضاد.

فظاهرة العنف اللساني والإعلامي لم تعد مشهدا عابرا، إنما أضحت جزء من الواقع المعايش، يعكس انكسار البنية القيمية في الممارسات الاجتماعية على أرض الواقع وفي ثنايا الشبكات الافتراضية. إذن، فمواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الانترنت بصفة عامة تعد تحديا ثقافيا بارزا فيما يخص الرسائل الثقافية المضمنة فيها، وأساليب حوارنا عبرها، وممارساتنا الثقافية والاجتماعية من خلالها، حيث إن لم تستند هده الممارسات إلى الجانب القيمي فإنها تحيد عن الحق وتصبح ساحات للغوغائية والعنف بكل أشكاله وألوانه.